Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شعر الاستصراخ والاستغاثة

عادت **بلنسية** من جديد إلى يد **المرابطين** ، ولاية أندلسية مسلمة ، وبذهاب هؤلاء ومجيء **الموحدين** أصبح الأندلس الإسلامى جزءًا من إمبراطوريتهم الشاسعة ، تمتد من طرابلس فى الشرق إلى مشارف المحيط الأطلسى ، ومن لشبونة إلى السنغال ، وكان ذلك يلقى على كواهلهم أعباء ثقالا فى الدفاع عن هذه الإمبراطورية المترامية ، وكانت الأندلس من بين مقاطعاتهم أضعف الجبهات وأحفلها بالخطر ، تماسكت بعد تضحيات كثيرة أيام خلفاء الموحدين الثلاثة الأول ، ثم تداعت أيام الرابع منهم ، **محمد الناصر بن أبى يعقوب يوسف المنصور** ، الذى تولى الخلافة من ١١٩٩ إلى ١٢١٥ م وظهر هذا التداعى فى صورة انهيار سريع بعد معركة العقاب[1] وكانت قاصمة الظهر لدولة الموحدين فى الأندلس والمغرب معًا ، فقد خسر المسلمون المعركة ، وحصد الموت أبرياء المقاتلين والمتطوعة ، وبلغ الشهداء عددًا لم تعرفه أية معركة أخرى فى تاريخ الإسلام ، حتى أن السائر فى ريف المغرب كما يقول ابن أبى زرع كان يقطع المسافات الطويلة دون أن يرى رجلاً ، لأن زهرة الرجال راحت صرعى ذلك اليوم الأسيف .

ويبدو أن الذهول تغشى عقول المسلمين بعدها ، وقد استحسن **المقرى** ، فى كتابه **نفح الطيب** ، أبيات أبى إسحاق إبراهيم بن الدباغ الإشبيلى ، لأنها تصور هذه الحالة أفضل تصوير :

وقائلة أراك تطيل فكرًا ... كأنكَ قد وقفتَ لدى الحسابِ
فقلتُ لها أفكر فى عقابٍ ... غدا سببًا لمعركة العقابِ

---

(١) معركة العقاب وتسمى فى الأسبانيه معركة Las Navas de Tolosa كانت بين الموحدين وجيوش الكاثوليك مجتمعين من ملوك قشتالة وليون ونبرة وأرجون ، تساعدهم قوات أجنبية ، وكان البابا وراء ترتيب الخطة وجمع كلمة هؤلاء الملوك ومدهم بالمساعدة ، كما بارك الجيوش الذاهبة إلى ساحة القتال ، وقد جرت المعركة فى ١٦ يولية ١٢١٢ م .